جامعة المنصورة
كليـة الآداب

الجملة الاسمية في القرآن الكريم
"دراسة لغوية وصفية "

إعـــداد

د. حنان سعادات عبد المجيد عودة

مدرس- قسم اللغة العربية

مركز اللغات - الجامعة الهاشمية

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد التاسع و الستون – أغسطس ٢٠٢١

الجملة الاسمية في القرآن الكريم دراسة لغوية وصفية

د. حنان سعادات عبد المجيد عودة

مدرس– قسم اللغة العربية

مركز اللغات – الجامعة الهاشمية

ملخص البحث

يُعنى هذا البحث باستقراء بنية الجملة الاسمية في القرآن الكريم ، دراسة لغوية وصفية تحليلية، وهذا يتطلب الوقوف على الأشكال والصور التي وردت عليها الجملة الاسمية بدءا من البنية العميقة وصولا إلى البنية السطحية ، فجاء البحث في تمهيد وفصلين وخاتمة ، خصَّصت التمهيد للحديث عن الجانب النظري، فعرضت محددات العلماء للجملة الاسمية وأركانها ، والفصل الأول استعرضت فيه أشكال الجملة الاسمية وتحولاتها البنيوية فاجتهدت بتوضيح رؤيتي لمشهد ولادة الجملة الاسمية من أول صورة إلى ما وصلت إليه من النضج والاكتمال ؛ وأما الفصل الثالث فخصصت الحديث فيه عن تأويلات وتخريج العلماء للشواهد القرآنية المخالفة للقاعدة النحوية، واعتمدت في سبيل تبيان ذلك المشهد على تلك الأصول النحوية التي اعتمدها النحاة في تقعيد لغتهم لإثبات ما ذهبت إليه، وذيَّلت البحث بخاتمة عرضتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها.

Abctract :

This research is concerned with extrapolating the structure of the nominal sentence in the Holy Qur'an, a linguistic descriptive and analytical study, and this requires standing on the shapes and images that the nominal sentence was received from, starting from the deep structure to the superficial structure. I presented the scholars' determinants of the nominal sentence and its pillars, and the first chapter reviewed the forms of the nominal sentence and its structural transformations.

As for the third chapter, I devoted the talk about interpretations and the graduation of scholars to the Qur'anic evidence in violation of the grammatical rule, and in order to clarify that scene, it relied on those grammatical assets that the grammarians adopted in framing their language to prove what I went to.

المقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، الذي أوتي جوامع الكلم وعلى آله وصحبه الأخيار ومن تبعهم إلى يوم الدين.

فإن الجملة الاسمية هي القطب المقابل للجملة الفعلية ؛ ولهذا ظل بحثها عند قدامى النحويين يدور في فلك الجملة بشكل عام، ولم تحظ بدراسة خاصة مستقلة، في حين أن البلاغيين اهتموا بدراستها ؛ لأنها عندهم تفيد ضربا من التوكيد ، آتيا من دلالتها على الثبوت والاستمرار والديمومة.

ونظرا لأهمية الجملة الاسمية في الدرس النحوي، وتعدد آراء العلماء وأقوالهم في صورها وحالاتها اخترت تخصيص البحث عن الجملة الاسمية من خلال وصف وتحليل وتأصيل لنماذج منتقاة من القرآن الكريم ، الذي نزل بلسان عربي مبين، لغة الوحي الإلهي الذي كرم الله سبحانه به العربية، لغة شرَّفها الله تعالى، باصطفائها لتكون لغة القرآن، وحفظها بحفظه، ووجَّه القلوب والعقول لخدمتها وتعلُّمها وتعليمها، وقد قام العرب بجهود عظيمة في سبيل تقعيد لغتهم وضبطها، وهذا التقعيد اقتصر على حقبة معينة إلى منتصف القرن الثاني الهجري في الحواضر، سمي بـ(عصر الاحتجاج)، ومنتصف القرن الرابع الهجري في البوادي، واقتصر التقعيد

أيضاً على مستوى معين من مستويات اللغة وهو الفصحى، في حين أنه ابتعد عن كثير من المؤثرات اللغوية التي لحقت اللغة الفصحى كتنقلات القبائل واحتكاك بعضها ببعض، وتطور الثقافة عامة في عصورها الأولى.

وعليه جاءت الدراسات الجمة في ميدان هذه اللغة، كلٌ منها يدلو بدلوه، ويجتهد في إلقاء الضوء على جانبٍ من الجوانب التي أظلمت فيها حقيقة هذه اللغة، فبعضها يدرس اللغة عبر العصور كالمنهج التاريخي، وآخر يدرسها مهتماً بوظائفها كالمنهج الوظيفي، وثالثٌ يدرسها قبل ولادتها، أي: وهي في عقول متكلميها قبل أن تخرج في صيغها اللفظية كالمنهج التوليدي.

ونالت الدراسات القرآنية نصيباً وافراً من اهتمام النحاة ، إذ كان القرآن الكريم محوراً رئيساً دارت حوله دراسات علماء العربية؛ لتوضيح غوامضه، وبيان غريبه، وإعرابه خدمةً له، ووفاءً للعربية التي بها أُنزل؛ وذلك لأنَّ القرآن الكريم تفرد بأسلوبه وبيانه، فهو نسيج وحده في تراكيبه ومعانيه ،وقد صيغت تلك التراكيب القرآنية من الأداة نفسها (اللغة)المستعملة عند العرب. فمحاولة دراسة اللغة العربية نحوها وصرفها لا بد أن تبدأ من أمهات المصادر العربية ، وأهم الكتب القديمة؛ وذلك ليتاح للدارس معرفة طرق علماء العربية في تناول اللغة وإظهار كثيرٍ من القضايا النحوية والصرفية التي قد تظل خافيةً على غير المتصل بهذه الكتب، وبذلك يتزود بدعامةٍ قويةٍ يتمكن من الارتقاء بتفكيره النحوي والصرفي.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج اللغوي الوصفي التحليلي ، فحاولت بيان ما اتفق عليه النحاة وما اختلفوا فيه، ثم وصف تلك الآراء، وتحليلها ثم ترجيح الرأي الأصوب والأقوى والأقرب إلى طبيعة اللغة وروحها. واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد وفصلين والخاتمة؛ أما التمهيد فوقفت عند مصطلح الجملة لدى القدامى، وأقسام الجملة و عوارضها التي تطرأ عليها، وقد توغلت في الجملة الإسمية فتعرضت إلى خصائصها و أركانها ودلالتها، ثم في الفصل الأول عرجت على استقراء صور بناء الجملة الاسمية في القرآن الكريم محاولة معرفة بنيتها العميقة وصولا إلى بنيتها السطحية، فدرست أنماط الجملة الاسمية، وأشكالها التي تندرج تحتها، وأما الخاتمة فعرضت فيها خلاصة البحث، وأهم النتائج التي خرجت بها الدراسة.

وتمحورت إشكالية هذه الدراسة حول عدد من الأسئلة؛ أهمها:

١- ما مفهوم الجملة عند النحويين ، وما أركانها ومعايير تصنيفها؟

٢- ما هو دور العامل وأثره على أركان الجملة الاسمية ؟

٣- ما البنية العميقة للجملة الاسمية ، ومراحل تحولاتها وتوليدها؟

٤- كيف كان النحاة يخرجون الشواهد المنزاحة عن القاعدة النحوية؟

التمهيد

أولا: تأصيل الجملة الاسمية :

ليس من شكّ أنَّ الجُهْدَ الفذ والمتميز الذي بذله علماء العربية في تأصيل قواعد النحو، وبناء صرحه شامخاً، هو جُهْدٌ لم يُهيَّأ للكثير من العلوم المختلفة في عصورنا القديمة والحديثة، حتى وصل إلينا هذا العلم راسخاً قويًّا، فاستحقُّوا منَّا عظيم التقدير وخالد الثناء. وفي الكوفة والبصرة، حاضرتي العراق في عصره الزاهر، نشأت مدرستان للنحو كان لهما أبلغ الأثر في تطوره، واشتداد عوده، وتهذيب أبوابه وقواعده، وظهر من هاتين المدرستين علماءٌ أفذاذ وأبناء مخلصون لما وطّنوا أنفسهم عليه؛ حتى صار النحو فخراً للعربية، ممَّا حمل كثيراً من العلماء الأجانب على الإشادة بعلمائه والاعتراف بفضلهم. وقد وقع بين علماء المدرستين-الكوفة والبصرة-خلاف في كثير من المسائل، وكان لهذا الخلاف أثر كبير في إثراء الدراسة النحوية والصرفية، لما يدلي به كل فريق من أدلة وحجج إثباتاً لرأيه، ومناصرةً لجماعته.

ومن المواضيع التي اختلف فيها علماء الكوفة والبصرة الجملة الاسمية: (مبتدأ وخبر)، وما يتشعب فيها من مواضيع مختلفة كالحذف والتقديم والتأخير والتقدير وغير ذلك من المسائل، وسأحاول أن أطرح رؤيتي في مراحل تطور الجملة الاسمية حسب ما توصلت إليه، وسأبدأ أولاً التعريف بالجملة الاسمية كما وردت عند العلماء.

ثانيا: مفهوم الجملة الاسمية :

هي جملة مكونة من مبتدأ وخبر، وبالمبتدأ يبدأ الكلام الذي يُبنى عليه بكلام آخر يتمِّم معناه يُسمَّى الخبر. ويشير إلى ذلك سيبويه بقوله(١٠):"المبتدأُ كلُّ اسم ابتدئ ليبنى عليه الكلام. والمبتدأ والمبنيُّ عليه رفعٌ فالابتداء لا يكون إلاَّ بمبنيٍّ عليه. فالمبتدأ الأول والمبنيُّ ما بعده عليه فهو مسندٌ ومسند إليه". في حين يعرِّف ابن هشام الجملة الاسمية بحسب ما تبتدئ به فيقول(١١):"هي الجملة التي صدرها اسم كـ"زيدٌ قائمٌ" ،و"هيهات العقيق"، و "قائمٌ الزيدان" عند من جوَّزه وهو "الأخفش والكوفيون". ويتحدث ابن جني عن الجملة الاسمية محدداً رتبة كلٍّ من المبتدأ والخبر قائلاً(١٢):"واعلم أنَّ المبتدأ كلُّ اسم ابتدأته وعرَّيتهُ من العوامل اللفظية وعرَّضته لها، وجعلته أولاً لثان، ويكون الثاني خبراً عن الأول ومسند إليه وهو مرفوع بالابتداء تقول:"زيدٌ قائمٌ"، و"محمد منطلق"،و"زيدٌ ومحمد" مرفوعان بالابتداء وما بعدهما خبر عنهما". وفي باب الخبر يصنِّفه ابن جني إلى

ضربين بقوله(١٣):"هو كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدَّثتــه بــه عنــه، وذلـك علـى ضـربين مفـرد وجملة".

ويعرِّف "فندريس "الجملـة الاسمية بأنَّهـا التـي يُعبَّر بها عن نسبة صفة شيء إلى شيء: البيت جديـد، الغـداءُ حاضـرٌ، الـدخول علـى اليمـين، قمبيـزُ ملـكٌ، وزيـدٌ حكـيمٌ، وتتضـمن طـرفين: "المسـند إليـه والمسـند وكلاهمـا مـن فصـيلة الاسم"(١٤). فـي حـين قسَّم ابـن هشـام الجملـة الاسـمية إلـى صـغرى وكبـرى، فالصـغرى هـي المبنية على المبتدأ، والكبرى هي الاسمية التي خبرها جملـة فعليـة نحـو:" زيـدٌ أبـوه قـائمٌ"، وقـد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين نحو"زيدٌ أبـوه غُلامـهُ منطلـق" فمجمـوع هـذا الكـلام جملـةٌ كبـرى لا غيـر "وغلامـه منطلـقٌ"، صـغرى لأنَّهـا خبرٌ وأبوهُ منطلقٌ كبرى باعتبار غلامهُ منطلقٌ، وصـغرى باعتبـار جملـة الكـلام(١٥).وتدلُّ الجملـة الاسمية على الثبوت" لأنّ أصل وضعها الثبوت سواء أكان الخبر مفرداً أو جملة اسمية مثل:"زيدٌ كريمٌ أبوه".

أمَّا عبَّاس حسن فقد ذكر أن الجملة الاسمية هي ثلاثة أنواع(١٦):

١. الجملـة الأصـلية: هـي التـي تقتصـر علـى ركنـي الإسـناد، أي المبتـدأ مـع خبـره أو مـا يقوم مقامه.
٢. الجملـة الكبـرى: هـي التـي تتركـب مـن مبتـدأ وخبره جملة اسمية أو فعلية.
٣. الجملـة الصـغرى: هـي الجملـة الاسـمية أو الفعلية التي وقعت إحداهما خبر المبتدأ.

الفصل الأول: أنماط و أشكال تركيب الجملة الاسمية عند النحويين :

المبتدأ والخبر أو ما يسميان بالمسند والمسند إليـه، لا يثبتـان علـى حـال واحـدة، فقـد يعتـرى تركيبهما حـالات من التقديم والتأخير، والتعريف والتنكيـر، والـذكر والحـذف، ممَّـا يكـون لـه أثـرٌ واضح في توليد دلالات جديدة، تعاونت تراكيب هـذه الجمـل بنظمهـا وائتلافهـا كـي تظهرهـا، وتمكنها من إيصال الغاية المنشودة فيها؛ لأنَّ أيّ فكـرة مـن خـلال مثـل هـذا النسـق المـنظَّم العجيب نراها بحكم هذا التركيب الذي يشتمل، عليها قد انتفضت بمعان جديدة. وكلُّ ذلك يعود إلى بلاغة وإعجاز كلام الله جلَّت وتعالت قدرته.

وبنـاء علـى مـا سبق سأحاول أن أبيِّن مراحل تطـور الجملـة الاسـمية مـن مبتـدأ وخبـر إلـى أن وصلت للحالة التي وجدت عليها الآن

فقسَّمتها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: تقديم المبتدأ النكرة على الخبر شبه الجملة:

فهذه أقدم حالة وجدت عليها الجملة الاسمية، وهـي أول مرحلـة مـن مراحـل التطـور التركيبـي لتشكيل الجملة الاسمية وما يطرأ عليها من تقديم و تـأخير للمبتـدأ و الخبـر، ففـي هـذه المرحلـة

الأولى كان العرب يتحدثون على سجيتهم ،فكان الكلام بسيطاً ليس فيه شيء من التعقيد؛ لذلك كان الأمر سيان في تقدم المبتدأ أو تأخره، فالمعنى كان حاضراً أمامهم، والدليل على ذلك الآيات القرآنية التالية:

{وَسَلاَمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} [مريم:١٥]

(سلامٌ عَلَيْكَ سأَسْتَغْفُرُ لَكَ ربي) [مريم:٤٧]

(ويلٌ للمطفِّفين) [المطففين:١]

(سلامٌ على آل ياسين) [الصافات:١٣٠].

(وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ في الآخرينَ سلامٌ على نُوحٍ في العالمينَ) [الصافات:٧٨-٧٩].

(وإذا جَاءَكَ الذين يُؤْمِنونَ بآيَاتنَا فَقُلْ سلامٌ عليكُمْ)[الأنعام:٥٤]

وقول الشاعر: مُرَسَّعةٌ بينَ أَرساغه به عسمٌ ينبغي أرنبا

فالقرآن الكريم جاء معجزاً للعرب فيما برعوا فيه "اللغة" فقد جاء محاكياً لأساليبهم المستخدمة عنهم، ولكن ببيان معجز تحدَّاهم أن يأتوا بمثله، لكن النحاة حاولوا أن يتأوَّلوا ويفترضوا في تفسير تقديم المبتدأ النكرة على الخبر شبه الجملة في هذه الآيات بما يتطابق مع القواعد النحوية التي وضعوها ؛لأنَّهم ذهبوا إلى أنَّ الأصل هو تقدم المبتدأ على الخبر، ولكن إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة وَجَبَ أن يتأخر المبتدأ، لكنهم أجازوا الابتداء بالنكرة إذا اختصّت وكانت تحمل معنى الدعاء ،وفي ذلك يقول ابن يعيش(١٧):"من ذلك قولهم "سلام عليك" و "ويلٌ لك" وقال تعالى:{سلامٌ عَلَيْكَ سأَسْتَغْفُرُ لَكَ ربي} [مريم:٤٧] و{ويلٌ للمطفِّفين} [المطففين:١]،ومن ذلك "أمت في حَجَرٍ لا فيك"،فهذه الأسماء كلها إنما جاز الابتداء بها لأنها ليست أخباراً في المعنى إنما هي دعاء أو مسألة".

وأورد ابن عقيل(١٨):"الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وقد يكون نكرة بشرط أن تفيد وتحصل الفائدة بأحد أمور منها: أن تكون دعاء نحو:{سلامٌ على آل ياسين}" [الصافات:١٣٠].

وذهب ابن عطية إلى ما ذهب إليه النحاة فقال (١٩):" في قوله "سلام عليكم" لفظه لفظ الخبر وهو في معنى الدعاء وهذا من المواضع التي جاز فيها الابتداء بالنكرة إذا خصِّصت". والزجاج وافقهم على رأيهم فقال(٢٠):"معنى السلام الذي هو مصدر سلَّمت أنه دعاء للإنسان أن يسلم من الآفات في دينه ونفسه وتأويله التخصص". وبذلك نرى أن النحاة العرب قد أجمعوا على أن الابتداء بالنكرة التي خبرها شبه جملة يجوز في حالة تخصيص هذه النكرة بالدعاء، إذ تخرج عن معنى الإخبار إلى إفادة الدعاء.

ومن هنا يتبيَّن أنَّ النحاة أجمعوا على أنَّ المبتدأ هنا هو "سلام" وقد جاءت في موضع الدعاء نكرة وذلك لإفادة العموم والشمول في معاني

كلمـة سـلام، وحتـى لا يتخصـص هـذا السـلام بشيء معين.

وفـي قولـه تعـالى: { ويـلٌ للمطفِّفين} [المطففين:١]،أشار العلماء أنَّ كلمة "ويلٌ" لها دلالات متعددة، فقد قال ابن عباس: "الويل: شدة العذاب في الآخرة" وقال :"إنَّه وادٍ في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار"(٢١)، وقال الفخر الرازي: "ويلٌ يستعمل عند الجريمة الشديدة"(٢٢)، وجاء في لسان العرب: "الويل: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب، وكل من وقع في هلكة دعا بالويل، ومعنى النداء فيه يا حزني ويا هلاكي ويا عذابي احضر فهذا وقتك وأوانك، وويل كلمة عذاب"(٢٣).

ويلحظ أن المبتدأ "ويل" جاءت متقدمة على الخبر شبه الجملة "للمطففين"، أمَّا سبب تنكيرها في الآية السابقة كما ذكر المفسرون، حتى تفيد عموم الويل وشموله لكل مستحقيه، وحتى يبقى مستحق الويل على خوف دائم من ماهية هذا الويل وكمِّيته فيردعه هذا عن فعله، وكذلك تقدمها على الخبر وهي نكرة للتهويل فإنَّ هذا السامع المجرم الكافر يواجه أول ما يواجه الويل والعذاب.

ويتضح مما سبق أن دلالات كلمة "ويل" تجتمع كلها على معنى العذاب والهلاك والمشقة، وهذا يتواءم مع السياق الذي أتت فيه؛ إذ إنَّه دعاء بالعذاب والهلاك على من يستحقه.

وقدَّم الداعي الويل للتخويف والتهويل حتى يرتدع المجرمون، فالمراد منها الزجر عن التطفيف(٢٤) في هذا السياق، وقد جاء الدعاء هنا جملة اسمية تفيد الثبات والدوام، فكأنَّما أراد الداعي ترسيخ معنى ثبات الويل واستقراره لهؤلاء الكافرين أو المجرمين. والسياق سياق تخويف وتهويل فكأنَّما الهدف تحذيرهم لكي يبتعدوا من الشرك والظلم وترك الصلاة وقسوة القلب وغيرها ممَّا توعدوا به بالويل، فالإنسان إذا شعر أن هناك من يدعو عليه بالهلاك يخاف ويرتعد وربَّما يبتعد عن الخطأ الذي يقوم به، وإن لم يبتعد فإنَّه يستحق هذا الويل والهلاك.

ويلاحظ ممَّا سبق إجماع كثير من العلماء والنحاة والمفسرين إلى أنَّ هذه الآيات هي من آيات الدعاء (٢٥)لذلك جاءت نكرة، وبالرغم من ذلك تقدمت على الخبر شبه الجملة.

وقد أنكر سيبويه أن يكون هذا دعاء، فهو يرى أنَّ :سلامٌ عليك ،وخيرٌ بين يديك، وويلٌ لك ووبحٌ لك...كل ذلك مبتدأ يبنى عليه ما بعده، وهذا شيء ثابت عندك ولست في حال تريد إثباتها؛ لأنَّها ثابتة أصلاً...أمَّا سقياً ورعياً فليست بمنزلتها، بل تجريها كما أجرتها العرب وتضعها في المواضع التي وضعت فيها لو قلت طعاماً لك وشراباً لك تريد معنى سقياً، أو معنى المرفوع الذي فيه معنى الدعاء لم يجز؛ لأنَّه لم يستعمل هذا الكلام كما استعمل ما قبله، فهذا

يدلك ويبصّرك أنه ينبغي أن تجري هذه الحروف كما أجرت العرب، وأن تعني ما عنوا(٢٦).

وهذا الكلام من سيبويه قائمٌ على أساس أن من تلفَّظ بهذا الدعاء هو الله عزَّ وجل.

ويرى ابن السراج (ت٣١٦هـ) أن المبتدأ حقه أن يكون معرفةً، أو ما قارب المعرفة من النكرات الموصوفة خاصَّةً...ولكنه امتنع الابتداء بالنكرة المفردة المحضة؛ لأنه لا فائدة فيه، وما لا فائدة فيه لا معنى للتكلم به(٢٧).

ولم يعول النُّحاة المتقدمون كثيراً في ضبط الابتداء بالنكرة إلا على حصول الفائدة، ورأى المتأخرون أنه ليس كلَّ واحدٍ يهتدي إلى مواطن الفائدة فتَتبَّعوها وحصروها، فمن مقل مخل، ومن مكثر مورد ما لا يصلح أو معَدِّد لأمور متداخلة(٢٨).

وأنا أرى أنَّ هذه المرحلة من تقديم المبتدأ النكرة على الخبر شبه الجملة من الجار و المجرور تمثل مرحلةً أولى من مراحل التطور التاريخي لها ،تلك المرحلة العقلية البسيطة ،التي تتناسب تماماً مع بساطة الحياة التي كانوا يعيشونها ،فلم يكن في تلك الفترة من تاريخ العرب قواعد صارمة في لغتهم التي يتحدثون بها ، فكانوا ينطقون على سجيتهم ، وبالرغم من ذلك كانوا يعُون تماماً معاني الكلمات وأيٌّ منها يبدأ به الكلام. والدليل على ذلك؛ الآيات السابقة من القرآن الكريم التي تعد شاهداً على تلك المرحلة البسيطة من تاريخ الجملة الاسمية ،وهناك دليلٌ آخر على ما أشرت إليه ،هو وجود شواهد من القرن الكريم ،حيث جاءت ألفاظ الدعاء معرفة ، وبالرغم من ذلك تأخرت ،وهذه ستكون المرحلة الثانية من مراحل التطور التاريخي لها كما سيأتي الآن.

المرحلة الثانية: تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة:

في هذه المرحلة كان لا بد من تعريف المبتدأ بما يتناسب مع الداعي الدلالي لذلك ، وهنا بدأت الجملة الاسمية تتخذ شكلاً أكثر صعوبةً مما كانت عليه ،وهذه المرحلة تؤكد المرحلة السابقة ،فكل من "الويل" كما يرى النحاة تحمل معنى الدعاء ولكن أخرت هنا وجاءت معرفة. والشاهد على ذلك قوله تعالى:

(بَلْ يَقْذِفُ بالحقِّ على الباطلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِق ولَكُمْ الوَيْلُ ممَّا تَصِفون) [الأنبياء:١٨].

وقوله تعالى:(فللهِ الحمدُ ربُّ السَّماواتِ وربِّ الأرضِ ربِّ العالمين) [الجاثية:٣٦].

وقوله تعالى:(ولهُ الحمدُ في السَّماوات والأرضِ وعشيًّا وحينَ تُظْهِرون) [الروم:١٨]

وقوله تعالى:(ربَّنَا عليك توكَّلنا وإليكَ أنَبْنَا وإلَيْكَ المصير) [الممتحنة:٤]

وقوله تعالى: { لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون} [القصص:٨٨]

وقـول العـرب: لــه العقبـى، لــه الشـكر، عنـده الحاجة.

فمن الملاحظ في الآيات السابقة أن الخبر في مجمـوع الآيـات السـابقة "لكـم" و"فلله" و "لــه" و"إليك" جـاءت شـبه الجملـة وقـد تقدمت علـى المبتدأ المعرفة مثل "الويل" و"الحمد" و"المصير"، فحسب مـا ورد مـن آراء للعلمـاء كـان لا بـد أن يتقـدم المبتـدأ هنـا ،أو أن يـأتي نكـرة، لأن هـذه الألفاظ تحمل معنـى الـدعاء ،لكـن أجـاز النحـاة تقديم الخبر وتأخر المبتدأ بالرغم أنه معرفة.

ولكن قدَّم النحاة هنا تفسيراً دلالياً ليخرجوا من هذا المحك. فذهبوا إلـى أنَّ سبب تعريفها فـي قولــه تعــالى: (ولَكُــمْ الويْــلُ ممَّــا تَصِــفون) [الأنبيـاء:١٨]،أنَّ لــه علاقـة بسـياق الآيـة؛ إذ جـاءت بعد أن أخبـر الله –عزَّ وجل–عن القوم الظـالمين الـذين كـذَّبوا الرُّسـل ثـم عرفـوا أنَّهـم ظـالمون ولكن بعد فوات الأوان، فهؤلاء يعلمون أنَّ لهم الويل والعذاب الذي يستحقونه، وقدَّم الله ذكرهم(لكم)علـى العـذاب حتَّـى يخصِّـص هـذا العذاب المعروف بهم. وربَّما تكون (أل)هنا أل الاستغراقية التـي تفيد معنـى كل، فكأنَّ الله–عزَّ وجـل–أراد لهـم كـلَّ الويـل وكـلَّ الهـلاك، وهـذا المعنى يتواءم مع سياق الآية، التي يظهر فيها أنَّ هـؤلاء الظـالمين يعلمـون أنَّهـم ظـالمون بـل ويُقِرُّون بذلك، ولكن بعد فوات الأوان.

وفـي قولـه تعـالى:{ فللهِ الحمـدُ ربُّ السَّماواتِ وربِّ الأرضِ ربِّ العـالمين} [الجاثيـة:٣٦].قـدَّم الخبـر شـبه الجملـة مـن الجـار والمجـرور "فلله" علـى المبتدأ المعرفـة "الحمـد" ؛لأن هـذا الأصـل وهـو "الحمـد" يحمـل حقيقـة ثابتـة لا تحتـاج إلـى توكيـد وهـي أنَّ الحمـد مسـتقرٌ وثابـتٌ لله، ولكـن سـياق سـورة الجاثيـة اسـتدعى هـذا التغييـر فـي ترتيـب الجملـة؛ "فالسـورة الكريمـة احتـوت علـى آلاء الله تعـالى وأفضـاله، واشـتملت علـى الـدلائل الآفاقيـة والأبعـاد النفسية، وانطـوت علـى البراهين الساطعة والنصوص اللامعة في المبدأ والمعاد". فالخبر تقدم هنا للتأكيد ،فالخبر هو الأهم، ومثل هذا يمكن أن يقال فـي تحليل قولـه تعالى:{ ولـهَ الحمـدُ فـي السَّـماوات والأرضِ وعشـيًّا وحـينَ تُظْهِرون} [الروم:١٨]، فـالخبر "لـه" شبه الجملـة مـن الجـار والمجـرور تقدَّم علـى المبتدأ المعرفـة "الحمـد" بـالرغم مـن أنـه معرفـة ،ولكـن ذهـب المفسرون إلى إنَّ سورة الروم جاءت كلها دلائل علـى قدرة الله فـي خلقه فـي السماوات والأرض، فكـان العنصـر المهم فـي هذه الآيـة هـو "الخبـر" ،ليؤكـدوا بـذلك أنَّ الحمـد كلّـه موجـه لـه سبحانه، فلذلك قدَّموا الخبر "له" للتركيز عليه .

ومن المواطن الأخرى التي تقدم فيها الخبر شبه الجملـة علـى المبتـدأ المعرفـة قولـه تعـالى:{ربَّنَـا عليــك توكَّلنــا وإليــكَ أنَبْنَــا وإلَيْــكَ المصــير} [الممتحنـة:٤]،فذهب المفسرون إلـى أنَّ الإنسـان

يعلم أن المصير لله ويقرّ بهذه الحقيقة بين يدي الله كي يرحمه يوم يؤول إليه(٢٩) فلذلك قُدِّم الخبر فيها وهو "إليك" على المبتدأ المعرفة "المصير"، وهذا أيضاً يتناقض مع ما جاء به النحاة.

وهكذا من خلال هذه الشواهد القرآنية يتَّضح أن هذه المرحلة من الجملة الاسمية تؤكد المرحلة السابقة ،أنَّ المبتدأ قد يقدم أو يؤخر ،ولكن تبقى العناصر الإسنادية ثابتة ،ولكن الداعي الدلالي أدَّى إلى تقديم الخبر وتأخير المبتدأ ليؤدي غرضاً دلالياً وهو التركيز على أهمية الخبر، وقصدوا بتعريف المبتدأ استجلاب كل المعاني التي تحملها لفظة "الحمد "،وكذلك "الويل" عرِّفت لهدف دلالي مقصود وبما يوحي الويل من الخوف والفزع والاضطراب.

المرحلة الثالثة: تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرف بالإضافة:

كما في قوله تعالى: { وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}[مريم:٦٢]

وقول العرب: قائمٌ أخوك .

و في الدار صاحبك.

في هذه المرحلة من المراحل التاريخية في تشكيل الجملة الاسمية تقدم الخبر شبه الجملة من الجار والمجرور على المبتدأ النكرة المعرِّف بالإضافة.

وكان رأي النحاة في هذه المرحلة على النحو الآتي: أجاز ابن جني تقديم الخبر على المبتدأ فقال(٣٠) :"وممَّا يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ نحو قائمٌ أخوك وفي الدار صاحبك".

وتحدث السيوطي عن تقدُّم الخبر هنا فقال(٣١):"وأما تقدم الخبر فلأنه محط الفائدة، وهو المقصود من الجملة ؛لأنك إنَّما ابتدأت بالاسم لغرض الإخبار عنه والغرض وإن كان متأخراً في الوجود فهو متقدمٌ في القصد"؛ فالسيوطي يرى أنَّ الخبر محط الفائدة سواءً تقدم أم تأخَّر، فتقدمه جائزٌ كونه المقصود من الجملة. وقدَّم الخبر "لهم" على المبتدأ "رزقهم" للاهتمام بشأن المؤمنين وليبين عزَّ وجل أن الرزق مختص بعباده المؤمنين دون غيرهم. فالله أراد أن يركز على قضية الرزق فعرَّفها وكأنَّها حاضرة أمامهم ، فكان الرزق على قدر ما يتمنونه ويشتهونه على وجه لابد من إثباته ،ولا كلفة عليهم فيه ولا يمنٌّ عليهم به

وأرى أنَّ هذه إحدى مراحل تطور الجملة الاسمية، وأستطيع أن أقول أنَّها مرحلة لاحقة للمرحلة السابقة، فأحيانا يقدم المبتدأ ويؤخر الخبر وأحياناً أخرى يؤخر المبتدأ ويقدم الخبر حسب الداعي الدلالي لذلك ، وهذا لا يتناقض مع ما ذهب إليه ابن جني والسيوطي.

المرحلة الرابعة: الخبر متقدم وهو شبه جملة و المبتدأ مؤخر وهو اسم موصول:

في قوله تعالى: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} [مريم:٦٤]

وهنا يلاحظ أنَّ المبتدأ "ما بين أيدينا" اسم موصول، وهنا أُخِّر المبتدأ وقدِّم الخبر شبه الجملة من الجار والمجرور "له"، وأذهب هنا إلى أنَّ هذه إحدى مراحل التطور التاريخي للجملة الاسمية.

المرحلة الخامسة: تقديم المبتدأ المعرفة على الخبر شبه الجملة:

هنا مرحلة متأخرة من مراحل التطور التاريخي لتشكيل الجملة الاسمية فبدأت الجملة الاسمية وعناصرها تتخذ شكلاً أكثر صعوبة وتعقيداً عمَّا كانت عليه في المراحل السابقة فكان لابد من وضع شروط لابدَّ أن تتوافر في المبتدأ حتى يتقدم ، فكان من هذه الشروط أن يكون المبتدأ معرفة والدليل على ذلك قوله تعالى: {وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}[مريم:٣٣]

وقوله تعالى: {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين}[الفاتحة:٢].

وقوله تعالى:(وآخِرُ دَعْواهمْ أن الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين) [يونس:١٠]، فالمسند إليه معروف وهو "السلام" والمسند هو "عليَّ" فجاء المبتدأ هنا معرفاً بأل ومقدماً على الخبر ،وكذلك في الآية الثانية فالمسند إليه هو "الحمد" ،والمسند هو "الله" ولكن الداعي النحوي والدلالي تطلب أن يعرف المبتدأ هنا ويتقدم ؛لأن هذا يدل دلالة واضحة على أهمية توجيه الحمد لله في البدء، والختام، وفي السراء، والضراء وفي كل حال.

المرحلة السادسة: المبتدأ مقدم وهو معرفة محلى باللام ومضاف إلى معرفة والخبر نكرة.

ذلك في قوله تعالى: { وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا}[مريم:٧٦] ،هنا مرحلة تاريخية مصاحبة المرحلة السابقة ،فبدأ العقل المنطقي يتطور فجاء" فالباقيات الصالحات" هي الأذكار والأعمال الصالحة، التي تبقى وتدوم لصاحبها وتنفعه يوم البعث، فجاء المبتدأ "الباقيات" معرفاً ليدل على الثبات والاستقرار لهذه الأعمال، أعمال الآخر، ووصفت "الباقيات" بالصالحات توضيحاً لمعنى الباقيات ،أمَّا الخبر "خير" فقد دلَّ على أهمية هذه الأعمال وقيمة ثوابها وأجرها، وهذه الآية الكريمة شاهداً على مرحلة تاريخية لغوية للجملة الاسمية من تاريخ اللغة العربية. التي يقدم فيها المبتدأ المعرفة على الخبر النكرة.

المرحلة السابعة: المبتدأ مقدم وهو نكرة مضافة إلى معرفة والخبر نكرة:

كما في قوله تعالى: { أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا}[مريم:٧٣] فقد تصدرت الجملة

الاسمية بالاستفهام "أيٌّ" المبتدأ، الذي يدل على السؤال، وأضيف إلى معرفة وهي كلمة "الفريقين"، وجاء الخبر "خيرٌ" نكرة، وهذه مرحلة متأخرة من مراحل تشكيل الجملة الاسمية إذ اشترط في المبتدأ النكرة أن يخصص بالإضافة ،وفي هذه الآية الكريمة أضيف إلى معرفة ،فهذا السؤال "أيٌّ الفريقين"، وجهه الكفرة المترفون ،للفقراء المؤمنين ليجيبوهم أيٌّ الفريقين منَّا ومنكم ،أوسع عيشاً وأنعم بالاً؟ إذ يدل قولهم هذا أنَّهم خير من المؤمنين منزلةً في الدنيا ، وكذلك حظهم في الآخرة أفضل منهم .

المرحلة الثامنة: تقديم المبتدأ النكرة إذا خصِّص بالإضافة:

وأورد الرضي في "شرح الكافية" قوله ٣٢):"وقد يكون المبتدأ نكرة إذا تخصصت بوجه ما مثل{ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ }[البقرة:٢٢١]

في هذه الآية الكريمة التي تعد شاهداً على مرحلة تاريخية لتطور تشكيل الجملة الاسمية، هنا بدأت الجملة الاسمية تتخذ شكلاً أكثر تعقيداً ممَّا كانت عليه من البساطة والسهولة ، فبدأت توضع لها شروطاً صارمة في تشكيلها، فحتى يتقدم المبتدأ النكرة لابد أن يتخصص بالإضافة ،وهذا يتناسب تماماً مع نمو وتطور العقل العربي من طور البساطة والسهولة إلى طور الصعوبة والتعقيد.

المرحلة التاسعة: جواز تقديم أي من الخبر أو المبتدأ:

تقديم الخبر كثير والقصد منه الاهتمام بالخبر أكثر، أو تهيئة المتلقي وتنبيهه لما سيُقال، وقد أجاز النحاة ومنهم سيبويه تقدُّم الخبر على المبتدأ في المواضع التي يمتنع فيها اللبس(٣٣):"كقولك تميميٌّ أنا، مشنوء مَن يشنؤك، وكقوله{ سواءٌ مَحْياهُم ومَمَاتُهُم} [الجاثية:٢١] و{ سواءٌ عليهم أأنْذَرْتَهُم أَمْ لمْ تُنْذِرهم } [البقرة:٦] ،المعنى سواءٌ عليهم الإنذار وعدمه.

وقول الشاعر:

بَنونَا بَنُو أَبْنَائِنا، وَبَنَاتُنا

بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجالِ الأَبَاعِدِ

في هذه المرحلة من مراحل التطور التاريخي للجملة الاسمية، كان المعنى واضحاً أمام النحاة فلذلك أجازوا تقدم أيّ من المبتدأ والخبر مادامت أركان الجملة واضحةً أمامهم ،فالمبتدأ معروف وكذلك الخبر. فالأساس هو المعنى وعليه يكون التقديم والتأخير.

المرحلة العاشرة: تقدم الخبر إذا اقترن المبتدأ بلام الابتداء:

في هذه المرحلة اشترط النحاة تقدم الخبر على المبتدأ إذا اقترن بلام الابتداء، وعلَّلوا الشاهد الذي ورد بخلاف ذلك أنَّه شاذ.

ولكني أرى أنَّ هذا الشاهد هو أحد أشكال الجملة الاسمية في حقبة زمنية نطقت به العرب ، فقد تقدم الخبر على المبتدأ المتصل بلام الابتداء.

ففي قول العرب :لزيدٌ قائم، أرى أنَّ المراحل التاريخية لتطوره كانت على النحو الآتي:

فالمرحلة الأولى هي: قائمٌ زيدٌ. مرحلة عقلية بسيطة.

والمرحلة الثانية هي :قائمٌ لزيدٌ. مرحلة عقلية أكثر تطوراً.

والمرحلة الثالثة هي: لزيدٌ قائمٌ. مرحلة عقلية متطورة.

والدليل على ذلك ما جاء في الشاهد الشعري الذي عدَّه النحاة من الشذوذ وهو:

خَالِي لأنت، ومن جَرِيرٌ خالُه

يَنَلِ العَلاءَ وَيَكْرُمِ الأَخْوالا

فهنا تقدم الخبر على المبتدأ الذي اتصلت به لام الابتداء.

فأرى أنَّ هذا الشاهد مرَّ بعدة مراحل تاريخية لتطوره وكانت على النحو الآتي:

أولاً: المرحلة الأولى :

خالي أنت ،ومن جرير خاله

ينلِ العلاءَ وَيَكرُمِ الأخوالا

ومن ثمَّ تقدم الخبر على المبتدأ الذي اتصلت به لام الابتداء، كما في قول الشاعر:

وهي المرحلة الثانية:

خَالِي لأنت، ومن جَرِيرٌ خالُه

يَنَلِ العَلاءَ وَيَكْرُمِ الأَخْوالا

وبعد ذلك في مرحلة متأخرة اشترط النحاة تقدم المبتدأ الذي اتصلت به لام الابتداء على الخبر، فكانت المرحلة الثالثة:

لأنت خالي، ومن جريرٌ خاله

يَنَلِ العَلاءَ وَيَكْرُم الأخوالا

وهذه المراحل هي مراحل مفترضة ،المنطق العقلي يقول بها .

المرحلة الحادية عشر : حذف المبتدأ ونصب الخبر على مخالفة الأصل:

يكثر حذف المبتدأ في لغة العرب إذا كان مفهوماً من السياق، وقد أجاز ابن جني حذف المبتدأ، وضرب مثالاً لذلك قوله تعالى : {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَـــــلاَغٌ فَهَـــــلْ يُهْلَـــــكُ إِلاَّ الْقَـــــوْمُ الْفَاسِقُون}[الأحقاف:٣٥]

وقدر المحذوف بـ"هذا"(٣٤)،كذلك أشار الجرجاني إلى حذف المبتدأ في لغة العرب:" ومن المواضع التي يطّرد فيها حذف المبتدأ: القطع والاستئناف، يبدؤون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره ثم يدعون الكلام الأوّل ويستأنفون كلاماً آخراً، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر

بخبر من غير مبتدأ ذلك:

وَعَلِمْتُ أنّي يومَ ذا

كَ مُنازِلٌ كعباً ونهداً

قومٌ إذا لبسوا الحَدي

د تنمَّروا خلقاً وقدَّا

ففي الآيات الكريمة الآتية جاءت على نمطٍ واحد من أنماط الجملة الاسمية، التي حذف فيها المبتدأ ،وصُرّح بالخبر، ثم نصب الخبر فيها على مخالفة الأصل(٣٦).

كما في قوله تعالى في الآيات التالية:

{ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} [مريم:٢]

{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم:٦٥]

{قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ} [آل عمران:١٣]

{وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُون} [الواقعة:٢٠]

{وَحُورٌ عِين} [الواقعة:٢٢]

{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَال} [الرعد:٩]

{وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِين} [البقرة:٥٨]

{مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَاد} [آل عمران:١٩٧]

{وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيد} [هود:٧٨]

{فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا}[الشمس:١٣]

{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}[المَسَد:٤]

كان للنحاة آراء مختلفة في إعرابها، وفي تقدير المحذوف، فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا} [مريم:٢] قرئت هذه الآية برفع "ذكرُ" وبنصبها أي "ذكرَ" ،والتقدير :هذا ذكرُ رحمة ربك، وأجاز النحاة أن يكون "ذكر" أصله مفعولاً مطلقا نائبا عن عامله، بمعنى الأمر ،أي: اذكر ذكراً، ثمَّ حوّل عن النصب إلى الرفع، للدلالة على الثبات(٣٧).

ولكني أرى أنَّ هذا الحالة من الحالات التي وجدت عليها الجملة الاسمية وقد حذف المبتدأ وصرّح بالخبر، قد مرت بعدة مراحل تاريخية في تطورها إلى أن وصلت إلى القراءة بالنصب للخبر.

وكانت مراحل التطور التاريخي فيها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: هذا ذكرُ رحمة ربك.

حيث صرّح بالمبتدأ وهو (هذا) والخبر (ذكرُ).

المرحلة الثانية: ذكرُ رحمة ربك.

حيث حذف المبتدأ ورفع الخبر.

المرحلة الثالثة: ذكرَ رحمة ربك.

نصب الخبر على مخالفة الأصل، لأن النحو العربي قائم على المماثلة والمخالفة ، واختيرت المخالفة هنا.

وهذا يصدق أيضاً على قوله تعالى: { سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ }[الأحزاب:٣٨]

فقد مر هذا النوع من الجمل التي حذف فيها المبتدأ بعدة مراحل إلى أن استوت على المرحلة الحالية فكانت على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: هذه سنةُ الله في الذين خلوا من قبل. بذكر المبتدأ

المرحلة الثانية: سنةُ الله في الذين خلوا من قبل. بحذف المبتدأ ورفع الخبر.

المرحلة الثالثة: سنةَ الله في الذين خلوا من قبل. بنصب الخبر على المخالفة.

وكذلك في قوله تعالى: {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} [الشمس:١٣]*

مرت بعدة مراحل إلى أن استوت على المرحلة الحالية فكانت على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: هذه ناقةُ الله وسقياها.

المرحلة الثانية: ناقةُ الله وسقياها.

المرحلة الثالثة: ناقةَ الله وسقياها.

ففي هذه الآية الكريمة قرئت بالنصب، وقرئت بالرفع[٣٨] فإذا كان المعنى المقصود على التحذير فسيتغير المعنى وتصبح الجملة: احذروا ناقةَ الله واحذروا سقياها، ولكن المعنى المراد هو :هذه ناقة الله، أي على حذف المبتدأ ونصب الخبر على المخالفة.

ومن المواضع التي حذف فيها المبتدأ، ونصب الخبر على المخالفة قوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَال} [الرعد:٩]، قرئت بالرفع والنصب *فإنَّ قوله:" عالم الغيب والشهادة" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو" لكن لمَّا كان الخبر لا يكون إلاَّ له سبحانه جاء الكلام على الحذف، وفي هذا الحذف إشارة إلى الوحدانية والجلال. فالداعي إلى الحذف هنا هو قوة ظهوره وتعينه، بما لا يتوهم معه أحد إسناد الخبر إلى غيره [٣٩]. وكذلك في قوله تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ }[مريم:٦٥]

مرت بعدة مراحل إلى أن استوت على المرحلة الحالية فكانت على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: هو ربُّ السموات والأرض.

المرحلة الثانية: ربُّ السموات والأرض.

المرحلة الثالثة: ربَّ السموات والأرض.

وأشار الرضي إلى حذف المبتدأ" فذكر أنَّه قد يحذف المبتدأ لقيام قرينة جوازاً كقول المستهل: "الهلالُ والله"(٤٠).وما أشار إليه السابقون من حذف المبتدأ يدل دلالة واضحة على أنَّه مُطَّردٌ في كلام العرب؛ إذ يحذفون المبتدأ، ويخبرون عنه مباشرة بخبر يدل على المبتدأ المحذوف. وقد يسأل أحدهم :كيف زيدٌ؟ فيجاب عليه :صحيحٌ، أي: هو صحيحٌ، فيحذف المبتدأ .

وأستطيع أن أقول إنَّ هذه مرحلة متطورة من مراحل تاريخ الجملة الاسمية إذ صار العرب يحذفون المبتدأ ،ويصرحون بالخبر لأنَّ السياق يدل عليه.

المرحلة الثانية عشر :حذف الخبر:

وكما يحذف المبتدأ فإنَّ الخبر يحذف أيضاً إذا دلَّ عليه دليل حالي أو مقالي، فقد ذكر ابن جني حذف الخبر" وقد حُذف الخبر نحو قولهم في جواب مَنْ عندك؟: زيدٌ، أي زيدٌ عندي"(٤١). وأشار الرضي(٤٢) إلى حذف الخبر وقسمه قسمين: جوازاً مثل خرجتُ فإذا السَّبع، ووجوباً فيما التزم في موضعه غيره نحو: لولا علي لهلك عُمر

وتتأكد هذه التبعية أو القياس بقولهم إنَّ المسند يحذف من الكلام للأغراض التي من أجلها يحذف المسند إليه، من الاحتراز عن العبث في ذكره بناء على الظاهر، ومن اختبار تنبه السامع، أو مقدار تنبهه عند قيام القرينة .

ومن ضيق المقام بسبب التحسر أو التوجع، أو المحافظة على وزن أو قافية، ومن اتِّباع الاستعمال الوارد.

ولعل الغرض الأساسي وهو الاحتراز عن العبث أو ما يمكن صياغته بأنه الحرص على الإيجاز في التعبير ما دامت هناك قرينة دالة على المحذوف، هو أظهر هذه الأغراض جميعاً، وأجدرها بالعناية والاهتمام.

والشاهد على ذلك قول الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا، وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ، والرَّأيُ مُخْتَلِفُ

التقدير: نحن بما عندنا راضون

وهنا مرحلة متطورة عن المرحلة السابقة إذ صار العرب يحذفون الخبر ويصرحون بالمبتدأ، والدليل على ذلك الشاهد القرآني كما في قوله تعالى:

{وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ }[الطلاق:٤] إذ التقدير: واللائي لم يحضن مثلهن في هذا الحكم، أي عدتهنَّ ثلاثة أشهر.

الفصل الثاني: تأويلات علماء النحو في شواهد القرآن الكريم المخالفة للقاعدة النحوية

أولا: رأي العلماء في إعمال (لا) عمل (ليس)

ورد للنحاة في إعمال (لا) عمل(ليس) ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو جواز إعمال (لا) عمل (ليس)، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

وهو مذهب سيبويه، قال (٥١) :"وقد جُعِلت–وليس بالأكثر– بمنزلة (ليس).وإن جعلتها بمنزلة (ليس) كانت حالُها كحال (لا)،في أنها في موضع ابتداء، وأنَّها لا تعمل في معرفة، فمن ذلك قول سَعْد بن مالك(٥٢):

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِها فَأَنَا ابنُ قَيسٍ لا بَرَاحُ

وممَّن ذهب إلى هذا: الفراء، والمبرد، والنحاس، والزجاجي، والسيرافي، وأبو علي الفارسي، والروماني(٥٣).وحكى بعضهم أن هذه لغة أهل الحجاز(٥٤)،وحكم ابن الحاجب عليها بالشذوذ(٥٥).

واشترط الحجازيون لإعمال (لا) عمل (ليس)أربعة شروط هي(٥٦):

أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

أن لا يتقدم خبرها على اسمها.

أن لا يفصل بينهما وبين اسمها بفاصل.

أن لا ينتقض نفي خبرها بـ"إلا" ،نحو "لا رجل أفضل منك"

واستدل هؤلاء بشاهد سيبويه ، والتقدير :"لا براحُ لي" والقصيدة بضم الحاء، وليست الحاء ساكنة، فلا يحتمل كون (لا) هذه نافية للجنس، كما استدلوا بقول الشاعر:

تَعَزَّ فَلا شَيءُ عَلَى الأرض بَاقياً

وَلا وَزْرُ ممَّا قَضَى الله وَاقيَا

وقول الآخر:

نَصَرْتُكَ إِذْ لا صَاحِبُ غَيْرَ خَاذِلٍ

فَبُوِّئْتَ حِصْنا بالكُمَاةِ حَصِيناً

وقول الآخر:

وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لا ذُو شَفَاعةٍ

بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بنِ قَارِبِ

وقول الراجز:

والله لَولا أَنْ يَحُشَّ الطَّبَّخُ

بي الجَحيمَ حِينَ لا مُسْتَصْرِخُ

وذهبت طائفة من النحويين إلى جواز إعمال "لا" عمل" ليس" في المعرفة، ومنهم :ابن جني، و ابن الشجري، والحيدرة اليمني، وابن مالك، في قول ثان له، وأبو حيان، وعزي هذا القول للكوفيين(٥٧).

وقد استدلوا على ذلك بقول الشاعر:

وَحَلَّتْ سَوَادَ القَلْبِ لا أَنَا بَاغِياً

سِوَاهَا وَلا في حُبِّهَا مُتَرَاخِياً

وقول الآخر:

أَنْكَرْتُهَا بَعْدَ أَعْوامٍ مَضَيْنَ لَهَا

لا الدَّارُ داراً ولا الجيرانُ جِيرَاناً

قال أبو حيان(٥٨):"قوله(بشرط تنكير معمولها) نحو: لا رجلُ قائماً، وذكر ذلك الشجري أنها عملت في المعرفة....،وقد تأولوه وحمله على ظاهره أولى، وتكون تعمل في المعرفة والنكرة كـ(ليس)؛لأنه لم يجئ لنا عملها في النكرة كثيراً حتى نجعله أصلاً ونجعل غيره شاذاً، بل الذي نحفظه مما ظاهره إلحاقها بـ(ليس)،وهما البيتان السابقان، وفي أحدهما الاسم نكرة، وفي الآخر الاسم معرفة، ولو فتحنا باب التأويل، ودفع الأشياء بالمحتملات البعيدة لتأولنا البيت الذي فيه نكرة. ألا ترى أن يجوز نصب (باقياً)، ويكون (شيء ،ووزرٌ) مبتدأين، ويحتمل البيت غير ذلك من التأويلات.

القول الثاني: وهو امتناع عملها عمل ليس:

وهو مذهب الأخفش، وعنده أن ما بعدها مرفوع بالابتداء والخبر.

وذهب مذهبه كل من:

الرضي، وأبو حيان، في قول ثان له، والدماميني، وقد حكى بعضهم أن هذه لغة بني تميم(٥٩).

وكانوا قد عللوا منع إعمال(لا) عمل (ليس) بعدة أمور منها(٦٠):

أنَّ "لا" حرف غير مختص بالأسماء؛ فالأصل أن لا يكون لها عمل.

أنه لا يوجد في شيء من كلام العرب خبر "لا" منصوباً، كخبر "ما" و"ليس".

ضعفها في العمل.

أن مشابهة "لا" لـ"ليس" ناقصة؛ لأن "ليس" لنفي الحال ، و"لا" ليس كذلك، فإنها للنفي مطلقاً، خلافاً لـ"ما" النافية؛ فإنَّها مثل "ليس" لنفي الحال، ومن ثم عملت عملها في بعض لغات العرب.

وعلى هذا إذا وقع بعدها اسم مرفوع فبالابتداء والخبر محذوف، وإذا وقع بعدها اسم منصوب فبإضمار فعل(٦١).

وأجابوا عن بيت الكتاب بأن "لا" فيه هي "لا" النافية للجنس، إلاَّ أنه يجوز لها أن تهمل مكررة، نحو "لا حول ولا قوة"، ويجب ذلك مع الفصل بينهما وبين اسمها، ومع المعرفة، ويشذ في غير ذلك، نحو "لا براحُ"؛ وذلك لضعفها في العمل(٦٢).

القول الثالث: وهو أن "لا" تعمل في الاسم فقط ،ولا تعمل في الخبر(٦٣): فهي مع الاسم الذي عملت فيه الرفع في محل رفع بالابتداء، وهو مذهب الزجاج فيما حكاه عنه ابن ولاد(٦٤).

قال الزجاج: "وتقرأ (لا لغْوَ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمَ) بالنصب(٦٥)، فمن رفع فعلى ضربين: على الرفع بالابتداء، و(فيها)هو الخبر، وعلى أن يكون (لا)في مذهب ليس رافعة. أنشد سيبويه وغيره:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا

فَأَنَا ابنُ قَيس لا بَرَاحُ

ومن نَصَب فعلى النفي والتبرية، كما قال في قوله تعالى(لا رَيْبَ فيهِ)،أن الاختيار عند النحويين إذا كررت (لا)في هذا الموضع الرفع، والنصب عند جميعهم جائز حسن(٦٦).

وهكذا نلاحظ أنَّ النحاة اختلفوا في هذه المسألة، وكانوا فيها فرقاء، ولكن ما أذهب إليه هو أنَّ ما ذكره النحاة من شواهد نحوية وقرآنية ،شواهد لمراحل تاريخية لتطور الجملة الاسمية .

فكانت على النحو الآتي:

المرحلة الأولى : لا لغوٌ فيها ولا تأثيمٌ. بالرفع للمبتدأ و الخبر. أي على المماثلة.

المرحلة الثانية: لا لغوَ فيها ولا تأثيمَ. بالنصب للمبتدأ والرفع للخبر. أي على مخالفة الأصل.

المرحلة الثالثة: لا لغوٌ فيها ولا تأثيمُ. بالرفع للمبتدأ والنصب للخبر. أي على المخالفة.

والشاهد على ذلك قول الشاعر:

أَنْكَرْتُهَا بَعْدَ أَعْوامٍ مَضَيْنَ لَهَا

لا الدَّارُ داراً ولا الجيرانُ جِيرَاناً

وقول الشاعر:

تَعَزَّ فَلا شَيءُ عَلَى الأرض بَاقياً

وَلا وَزْرُ ممَّا قَضَى الله وَاقيَا

فاللغة العربية تقوم على المماثلة والمخالفة، ففي المرحلة الأولى: اختير الرفع للمبتدأ والخبر أي على المماثلة، وفي المرحلة الثانية: اختير النصب للمبتدأ والرفع للخبر، أي على مخالفة الأصل ،وفي مرحلة ثالثة ،اختير الرفع للمبتدأ والنصب للخبر على المخالفة.

وفيما يتعلق بما ذهب إليه بعض النحويين من اشتراط إعمال "لا" عمل "ليس" في أن يكون اسمها معرفة، فأنا أذهب إلى أنَّ ما استدل به هؤلاء النحاة على رأيهم هو أحد الرواسب التاريخية لإعمال "لا" عمل "ليس" ، وأستدل على ذلك الأبيات الشعرية التي استشهدوا بها .

فأرى أنَّ المراحل التاريخية لتعريف اسم لا كانت على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: قول الشاعر:

أَنْكَرْتُهَا بَعْدَ أَعْوامٍ مَضَيْنَ لَهَا

لا الدَّارُ داراً ولا الجيرانُ جِيرَاناً

وفي هذه المرحلة التاريخية عملت "لا" عمل "ليس" في المبتدأ المعرفة، فرفعت المبتدأ المعرفة ،ونصبت الخبر.

المرحلة الأولى: قول الشاعر:

وَحَلَّتْ سَوَادَ القَلْبِ لا أَنَا بَاغِياً

سِوَاهَا وَلا في حُبِّهَا مُتَرَاخِياً

في هذه المرحلة أجاز النحاة إعمال "لا" عمل "ليس "في المبتدأ النكرة .فعملت "لا" عمل " ليس" فرفعت المبتدأ النكرة ونصبت الخبر.

ثانيا: رأي العلماء في تقديم خبر ليس عليها:

يعدُّ تقديم خبر ليس عليها من المسائل الخلافية بين أهل البصرة والكوفة؛ ففي قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُون}[هود:٨]

اختلف النحاة في جواز تقديم خبر ليس عليها.

فذهب البصريون(٦٧) إلى أنه يجوز تقديم خبر "ليس" عليها، كما يجوز تقديم خبر "كان" عليها، والدليل على ذلك قوله تعالى{ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ }[هود:٨]

[هود:٨]ففي هذه الآية قُدِّمَ معمول خبر "ليس" على "ليس" ، ولو لم يجز ذلك لما قُدِّمَ معمولها عليها؛ لأنَّ المعمول لا يقع إلاَّ حيث يقع العامل.

وكذلك فإنَّ الأصل في العمل هو للأفعال، و"ليس" فعل، بدليل إلحاق الضمائر وتاء التأنيث الساكنة بها، كما أنَّها تعمل في الأسماء المعرفة

والنكرة والظاهرة والمضمرة كالأفعال المتصرفة، فلذلك يجوز تقديم معمولها عليها.

وذهب الكوفيون والمبرد من البصريين إلى أنَّهُ لا يجوز تقديم خبر "ليس" عليها، واستدلوا على ذلك بعدة أمور(٦٨):

أولاً: أنَّ "ليس" فعلٌ غيرُ متصرفٍ، فلا يجري مجرى الفعل المتصرف كما أجريت "كان" مجراها لأنها متصرفة.

ثانياً: أنَّ "ليس" في معنى "ما"؛ لأنَّ ليس تنفي الحال كما أنَّ "ما" تنفي الحال، وكما أنّ "ما" لا تتصرَّف ولا يتقدم معمولها عليها فكذلك "ليس".

وذكر سيبويه(٦٩) في كتابه أنَّ بعضهم يجعل "ليس" بمنزلة "ما" في اللغة التي لا يعملون فيها "ما" فكذلك "ليس" لا يعملونها، وتكون كحرفٍ من حروف النفي.

ثالثاً: من النحويين من يغلِّبُ على "ليس" سمة الحرفية، واستدلوا بذلك عماً حُكِيَ عن بعض العرب قولهم: "ليسَ الطَّيِّبُ إلاَّ المسكُ" برفع الطيِّبُ والمسكُ جميعاً" وبما حكي أنَّ بعضَ العرب قيل له: "فلانٌ يتهدَّدك"، فقال: "عليه رَجُلاً لَيْسِي" فأتى بالياء وحدها من غير نون الوقاية، ولو كان فعلاً لوجب أن يأتي بها كسائر الأفعال، ولو كانت فعلاً لكان ينبغي أن يرد إلى الأصل إذا اتصلت به التاء فيقال في "لست"" لَيِسْتُ"، وهذا دلَّ على أن المغلَّبَ عليه الحرفية لا الفعلية(٧٠).

وذهب ابن يعيش إلى أنَّ "ليس" فعلٌ فقال(٧١):"وأمَّا ليس ففها خلاف، فمنهم من يغلِّب عليها جانب الحرفية فيجريها مجرى "ما" النافية، فلا يجيز تقديم خبرها على اسمها ،ولا عليها ،لا يقولون: "ليس قائماً زيدٌ"، ولا "قائماً ليس زيدٌ"، وعليه حمل سيبويه قولهم :"ليس الطيب إلا المسك"،.....أجراها مجرى "ما". ومنهم من أجاز تقديم خبر ليس عليها ،نحو: قائماً ليس زيدٌ"، وهو قول سيبويه، والمتقدمين من البصريين وجماعة من المتأخرين كالسيرافي وأبي علي وإليه ذهب الفراء من الكوفيين، واحتجوا لذلك بالنص والمعنى ،أمَّا النص فقوله تعالى: "ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم"، ووجه الدليل أنَّه قدم معمول الخبر عليها؛ وذلك أن" يوم" معمول "مصروفاً "الذي هو الخبر وتقديم المعمول يُؤذِن بجواز تقديم العامل؛ لأنه لا يجوز أن يقع المعمول حيث لا يقع العامل، لأن رتبة العامل قبل المعمول(٧٢).

ونقل أبو حيان خلاف النحويين في جواز تقديم خبر ليس عليها فقال(٧٣): "والظاهر أنَّ يوم منصوبٌ بقوله: مصروفاً، فهو معمول لخبر "ليس" وقد استدل على هذه الآية بجواز تقديم خبر "ليس" عليها، قالوا: لأنَّ تقدم المعمول يؤذن بتقدم العامل، ونسب هذا المذهب إلى سيبويه وعليه أكثر البصريين. وذهب الكوفيون والمبرد

إلـى أنَّـه لا يجوز ذلك، لأنـه لا يدل جواز تقدم المعمول على جواز تقدم العامل".

ثم قال أبو حيان(٧٤):"وقد تتبعت جملةً من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر "ليس" عليها ولا بمعموله إلاَّ ما دلَّ عليه ظاهر الآية وقول الشاعر:

فيأْبى فما يزداد إلاَّ لجاجه

وكنت أبِياً في الخفا لست أقدم.

وهكذا يتضح أن النحاة تأولوا وافترضوا في الشواهد التي وردت في القرآن الكريم وماورد من كلام العرب في تقديم خبر ليس عليها .

ومن هنا يتبين أن الجملة التي دخلت عليها ليس قد مرت بعدة مراحل بنيوية .

وكانت على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: الطيبُ مسكُ. جملة اسمية بسيطة رفع فيها المبتدأ والخبر على الأصل. فكانت مرحلة عقلية بسيطة.

المرحلة الثانية::ليس الطيبُ إلاَّ مسكُ. بدخول ليس على الجملة الاسمية ورفع طرفي الإسناد على الأصل ،ويكون هنا على المماثلة. فهي عملية عقلية أكثر تطوراً ممَّا كانت عليه المرحلة الأولى

المرحلة الثالثة: ليس الطيبُ إلاَّ مسكَ. بالرفع للمبتدأ والنصب للخبر على المخالفة بين طرفي الإسناد. فهذه المرحلة تعد مرحلة عقلية ناضجة.

والدليل على ذلك الشاهد القرآني وهو قوله تعالى: { أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ} [هود:٨] ،والبيت الذي استدلَّ به أبو حيان الأندلسي.

ثالثا: رأي العلماء في إعمال ما عمل ليس:

في قوله تعالى: { مَا هَذَا بَشَرًا }[يوسف:٣١] ، وقوله تعالى: { مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ }[المجادلة:٢] [المجادلة:٢]،اختلف أهل الحجاز وأهل تميم في إعمال "ما" عمل "ليس".

فذهب البصريون (٧٥) إلى أنَّ "ما" تعمل عمل "ليس" في لغة أهل الحجاز ،فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، واستدلوا على ذلك من القرآن الكريم بقوله تعالى: { مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ }[يوسف:٣١] ، وقوله تعالى: { مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ }[المجادلة:٢] [المجادلة:٢] فأشبهت "ما" "ليس"؛ فوجب أن تعمل عمل "ليس". وقال سيبويه عن إعمال "ما" عمل" ليس" (٧٦):"هذا باب ما أجري مجرى "ليس" في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثمَّ يصير إلى أصله، وذلك الحرف "ما" تقول: ما عبد الله أخاك، وما زيْدٌ منطلقاً.... وأمَّا أهل الحجاز فيشبهونها ب"ليس" إذ كان معناها كمعناها، كما شبَّهوا بها "لات" في بعض المواضع.

وذكر البصريون أنَّ أوجه الشبه بين "ما" و"ليس" تنحصر في أمرين(٧٧)

أماً الأوَّل: فإنَّ "ما" تدخل على المبتدأ والخبر، كما أنَّ "ليس" تدخل على المبتدأ والخبر.

والثاني: أنَّ "ما" تنفي ما في الحال، كما أنَّ "ليس" تنفي ما في الحال.

ثم ذكر النحاة البصريون أنَّ ما يقوّي الشبه بينهما من هذين الوجهين دخول الباء في خبر "ما" كما تدخل في خبر "ليس"؛ فلذلك وجب أن تجري مجرى "ليس" في الإعمال لأنَّها شابهتها من وجهين(٧٨).

قال الفراء(٧٩):"لا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء"، وأشار أبو حيان (٨٠)إلى أنَّ القرآن الكريم جاء كثيراً بالباء، وجاء النصب في قوله تعالى:" ما هذا بشراً" وقوله تعالى "ماهنَّ أُمَّهَاتِهِم" .

أمَّا الكوفيون فذهبوا(٨١) إلى أنَّ "ما" في لغة الحجاز لا تعمل في الخبر، وهو منصوبٌ بحذف حرف الخفض. وقالوا: لأنَّ القياس في "ما" أن لا تكون عاملةً البتة؛ لأنَّ الحرف لا يكون عاملاً إلاَّ إذا كان مختصًّا، كما هو حروف الخفض التي اختصت بالأسماء، وحروف الجزم عندما اختصَّت بالأفعال، وإذا كان غير مختصٍّ وجب ألاَّ يعمل كحروف الاستفهام والعطف.

قال الاستراباذي (ت٦٨٨هـ) (٨٢):"إنّ الأصل في "ما" ألاَّ تعمل كما في لغة بني تميم إذ قياس العوامل أن تختصّ بالقبيل الذي تعمل فيه من الاسم أو الفعل متمكنة بثبوتها في مركزها و"ما" مشتركة بين الاسم والفعل".

فالاستراباذي يرى أنَّ الأصل في "ما" ألا تعمل ولكنَّها أشبهت "ليس" شبهاً ضعيفاً فانعزلت لأدنى عارض.

وأنا أرى أنَّ إعمال (ما) عمل (ليس) قد مرَّ بعدة مراحل من التطور التاريخي ،فكانت على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: ما هذا بشرٌ، بالرفع للمبتدأ والخبر؛ لأنَّ الرفع هو الأصل، أي على المماثلة بين طرفي الإسناد.

المرحلة الثانية: ما هذا بشراً. برفع المبتدأ ونصب الخبر، أي على المخالفة بين طرفي الإسناد.

والدليل على ذلك الشاهد القرآني السابق بقراءة الرفع على الأصل والنصب على المخالفة.

الخاتمة ونتائج البحث :

من أهمُّ النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي:

١- إنَّ المطَّلع على مسيرة الدَّرس النَّحوي منذ نشأته يرى أنَّ النحاة في درسهم كانوا يعتمدون على أصولٍ نحويةٍ مستقرةٍ في أذهانهم قبل أن تُدرس وتُوضع لها القواعد، فقد كانت لهم مقاييس معينة في استقاء المادة النحوية كتحديد القبائل التي يوثق بفصاحتها فيؤخذ عنها، وملاحظة مدى الاطِّراد في القاعدة النحوية.

٢- المبتدأ والخبر أو ما يسميان بالمسند والمسند إليه، لا يثبتان على حال واحدة، فقد يعترى تركيبهما حالات من التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير ، والذكر والحذف، ممَّا يكون له أثرٌ واضح في توليد دلالات جديدة.

٣- من أخص الخصائص التي تميز اللغة العربية ظاهرة الإعراب، وبها تؤدي العربية غرضين هما: الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأنَّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها.

٤-الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، فالابتداء بنكرة لا يقبله الاستعمال ولا يعطي فائدة مقنعة ، فذلك لا يفيد شيئًا محدّدا، غير أنّ لكلّ قاعدة شواذ فهناك مواطن يصح فيها الابتداء بالنكرة، وهذه المواضع تكون فيها النكرة مفيدة يقبلها الاستعمال ويقتنع بها السامع.

٥-الجملة الاسمية في اللغة العربية الأصل فيها أن يتقدّم المبتدأ ويتأخر الخبر، ومع ذلك فقد استخدم في اللغة الفصحى الجملة الاسمية على غير الترتيب الأصلي، فيتقدّم الخبر على المبتدأ والذي يميز المبتدأ من الخبر هو ظروف الكلام ، أما العامل فهو الذي يقوم بالتّأثير على ما بعده دون وجوده حقيقة.

٦-الترتيب هو الوسيلة الوحيدة لتمييز المبتدأ من الخبر، فلو تقدّم الخبر لحدث إرباك في تحديد وظائف الكلمات في الجملة الاسمية .

٧-يتمثّل العامل عند النُّحاة في كونه الشّيء الذي يقوم بالتّأثير على ما بعده في العلامة الإعرابيّة (بالرّفع، أو النّصب، أو الجزم، أو الجرّ)

٨-أنَّ خلاف النحاة حول العامل في المبتدأ والخبر لا طائل فيه على المستوى العلمي، ويكفي أن نقول إنَّهما مرفوعان.

٩-نظر علماء اللغة لكثير من الشواهد الشعرية والنثرية على أنَّها شاذة ، وتأولوا وافترضوا في كثير من الآيات القرآنية التي جاءت مخالفة للقواعد النحوية، فجاءت هذه الدراسة لتبيِّن أن هذه الآيات القرآنية والشواهد الشعرية والنثرية ما هي إلاَّ مرحلة من مراحل التحولات البنيوية للجملة الاسمية من البنية السطحية إلى العميقة.

توثيق المصادر والمراجع:

١-محمود حجازي، مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م، ص.٢٤

٢-عيسى برهومة، ذاكرة المعنى ، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٥م، ،ص١٩، نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللغوي بين التراث

والمعاصرة، مطبعة المجمع العلمي،٢٠٠١م،ص.١٥١

٣-إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، بيروت، دار الأندلس،١٩٩٧م، ص٢٩. ومحمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، دار الثقافة ،١٩٨٢م،ص.٢٢

٤-إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي،ص٢٩ ،محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة ،ص.٢٢

٥-شوقي ضيف، البحث الأدبي ،ص٩٠، نعمة العزاوي: مناهج البحث العلمي،ص.١٥٣

٦-شوقي ضيف ،ص٩٠، نعمة العزاوي، ص١٥٣

٧-رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٣م،ص.١٩٦

٨-إسماعيل عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، الأردن، دار حنين،،ط٢، ١٩٩٢م،ص.٢١

٩-إسماعيل عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية،ص٢١، وانظر: رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة،ص.١٩٦

١٠-سيبويه،الكتاب،تحقيق عبد السلام هارون، بيروت ، دار الجيل ،ج٢، ص.١٢٦

١١-ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٧م،ص.٤٩٢

١٢-ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس، الكويت، دار الكتب الثقافية، ١٩٧٢م، ص.٢٥

١٣-ابن جني، اللمع في العربية،ص٢٥.

١٤-فندريس،اللغة،ص.١٦٣

١٥-ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد بيروت، المكتبة العصرية،١٩٨٧م ،ص٤٩٧.

١٦-عبَّاس حسن، النحو الوافي،ج١،ص.١٦

١٧-ابن يعيش، شرح المفصَّل، قدَّم له إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، ٢٠٠١م،ج١،ص٢٢٦، الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق حسن حمد، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١،١٩٩٨م،ج١،ص١٩٣.

١٨-ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا ، المكتبة العصرية،ط٢، ١٩٨٨م،ج١،ص٢٠٥-.٢٠٦

١٩-الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، بنغازي،

منشـــورات جامعـــة قـــاريونس، ط٢ ، ١٩٩٦م،ج١،ص.٢٣٠

٢٠-الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨م،،ج٢،ص.٢٣٥

٢١-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب،ط٢، ٢٠٠٣م،ج١٩،ص.٢٥٠

٢٢- الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، تحقيق خليل يحيي الدين المَيْس، بيـــروت، دار الفكـــر، د.ط،١٩٩٥ م، ج١٦،ص.٣١

٢٣-ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٩٩م ، مادة(ويل).

٢٤-الفخر الرازي، التفسير الكبير، القاهرة، دار الطباعة، (بلا:ط)،١٢٨٩هـ،ج٣،ص١٩٣.

٢٥-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ، دار إحياء الكتـــب العربيـــة،ط١، ١٩٥٧م ،ج١، ص.٤٠٥

٢٦-سيبويه: الكتاب، ج١، ص٣٣٠-.٣٣١

٢٧-ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط:٣، ١٩٨٨م، ج١، ص.٥٩

٢٨-ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص.٤٦٧

٢٩-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين العرب، بيروت، دار الفكـــــر للنشـــــر،د. ط،١٩٩٤م ،ج٢٦،ص٤.

٣٠-ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٨٢.

٣١-السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، الكويـــت ، دار البحـــوث العلميـــة،ط١، ١٩٧٥م،ج٢،ص٩.

٣٢-سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٤

٣٣-الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، بنغازي، منشـــورات جامعـــة قـــاريونس،ط٢، ١٩٩٦م،ج١،ص٢٣٠.

٣٤-ابن جني ، الخصائص،ج٢،ص٣٦٢.

٣٥-الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٤٧.

٣٦-سمير استيتية، من محاضرات علم اللغة التاريخي المقارن/الدكتوراه

٣٧-الأندلسي، البحر المحيط، ج٦، ص١٧٢، وانظر :الزمخشري:الكشاف،ج٢،ص.٢٧٣

٣٨-الفـــراء، معـــاني القـــرآن، ج٣،ص٢٦٨، وانظـر: النحـاس: إعـراب القـرآن، تحقيـق زهيـر غـازي زاهـد، عـالم الكتـب ومكتبـة النهضة العربية ، ١٩٨٥م، ج٣،ص٧١٤.

٣٩-الأندلسي، البحر المحيط، ج٥، ص٣٧٠، الألوسي: روح المعاني، ج١٣، ص.١١٠

٤٠-الرضي، شرح الرضي، ج١، ص٢٧٢.
٤١-ابن جني، الخصائص، ج٢، ص.٣٦٢
٤٢-الرضي، شرح الرضي ، ج١،ص.٢٧٢
٤٣-ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٣٧٦، اللمع، ص١٢٥، ابن الأنباري:الإنصاف،ج١،ص٢٠٩
٤٤-الزبيدي،ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، تحقيق طارق الجنابي،- بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ١٩٨٧م، ص١٧٣.
٤٥-ابن الأنباري،الإنصاف،ج١،ص٢١٤، ابن يعيش: شرح المفصل،ج٨،ص٦٤.
٤٦-ابن يعيش، شرح المفصل،ج٨،ص٦٤.
٤٧-الفراء، معاني القرآن، ج١،ص٤٦٥، النحاس:إعراب القرآن،ج٢،ص٢٥٦.
٤٨-الفراء، معاني القرآن،ج١، ص٤٦٥، النحاس:إعراب القرآن،ج٢،ص٢٥٦.
٤٩-ابن الأنباري،الإنصاف،ج١،ص٢٠٩.
٥٠-ابن الأنباري، الإنصاف،ج١،ص٢٠٩.
٥١- ابن الأنباري، أسرار العربية،ص١٤٠.
٥٢-ابن الأنباري، أسرار العربية،ص١٤٠.
٥٣-المبرد،المقتضب،ج٤،ص١٩٠، الأندلسي: ارتشاف الضرب،ج١،ص٢٨٨، ابن السراج:الأصول،ج٢،ص٢٢٨،السيوطي:هـ مع الهوامع،ج٢،ص٨٨.
٥٤-الأزهري،خالد ،التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي،(بلا. ت)، ج١،ص.٢٦٧
٥٥-الأزهري ، التصريح على التوضيح، ج١،ص.٢٦٧
٥٦-الأندلسي، ارتشاف الضرب ، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨م،ج١،ص.٢٨٨
٥٧-الأندلسي، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١٢٠٩، المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص٢٩٣، وانظر: السيوطي: همع الهوامع،ج٢،ص١٢٠.
٥٨-الأندلسي،ارتشاف الضرب،ج٣،ص١٢٠٩.
٥٩-ابن يعيش، شرح المفصل،ج١،ص٢١٣، المرادي: الجنى الداني،ص.٢٩٣
٦٠-ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك،ج١،ص٣١٢،،الأشموني: شرح الألفية،ج١،ص.٢٦٦
٦١-ابن يعيش، شرح المفصل،ج١،ص٢١٣.
٦٢-الأندلسي،ارتشاف الضرب،ج٣،ص١٢٠٨، المرادي: الجنى الداني،ص٢٩٣.
٦٣-الأندلسي، ارتشاف الضرب ،ج٣، ص١٢٠٨.
٦٤-الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،ج٥،ص٦٣-٦٤.

٦٥-الزجاج ، معاني القرآن،ج٥،ص٦٤.
٦٦-الزجاج، معاني القرآن،ج٥،ص٦٤.
٦٧-الأنباري، الإنصاف،ج١، ص.١٤٧
٦٨-الأنباري،الإنصاف،ج١، ص.١٤٧
٦٩-سيبويه:الكتاب،ج١، ص.٥٧
٧٠-الاستراباذي:شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص.٢٠١
٧١-ابن يعيش: شرح المفصل،ج٤، ص.٣٧٠
٧٢-ابن يعيش ، شرح المفصل، ص.٣٧٠
٧٣-الأندلسي،البحر المحيط،ج٦، ص.١٢٧
٧٤-الأندلسي، البحر المحيط، ج٦، ص.١٢٧
٧٥-الأنباري،الإنصاف،ج١، ص١٥١
٧٦-سيبويه،الكتاب،ج١، ص.٥٧
٧٧-الأنباري، أسرار العربية، تحقيق فخر صالح قدارة ،بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٥م، ص١٤٠،والإنصاف،ج١، ص.١٥١
٧٨-الأنباري، أسرار العربية ، ص.١٤٠
٧٩-الفرَّاء ،معاني القرآن، ج٢، ص.٤٢
٨٠-الأندلسي،أبو حيان: ارتشاف الضرب ،ج٢، ص.١١٩٧
٨١- الأنباري، الإنصاف ،ج١، ص١٥١
٨٢- الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية،ج٢، ص١٨٥.

قائمة المصادر والمراجع

١- الأزهري، خالد(ت٩٠١هـ)، التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي (بلا.ط) ،(بلا.ت).
٢-الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن(ت٦٨٨هـ)، شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن محمد، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، (بلا.ط)،(بلا.ت).
٣- استيتية، سمير ، اللسانيات، المجال، الوظيفة، المنهج، إربد، عالم الكتب الحديث ،٢٠٠٥م.
٤-_____، محاضرات علم اللغة التاريخي المقارن لطلبة الدكتوراه.
٥- الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد(ت٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، إشراف: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية ،١٩٩٨م.
٦-أبو الفضل شهاب الدين محمود(ت١٢٧هـ)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمد حسين العرب، بيروت، دار الفكر للنشر ،د.ط،١٩٩٤م.
٧- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد(ت٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، القاهرة، دار الطلائع ، (بلا.ط)،.٢٠٠٥

٨_____،أسرار العربية، ط/١،تحقيق فخر صالح قدارة، بيروت، دار الجيل،١٩٩٥م.

٩_____،الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة،،تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط٢.،١٩٧١م.

١٠-الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف(٧٤٥هـ)،ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١ ،١٩٩٨م.

١١_____،تفسير البحر المحيط، بعناية زهير جعيد، بيروت، دار الفكر،(بلا.ط)،،١٩٩٢.

١٢- برهومة، عيسى ، ذاكرة المعنى، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١، ٢٠٠٥م.

١٣-عبد التواب، رمضان ،المدخل إلى علم اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجي،ط٢، ١٩٨٣م.

١٤-ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي، (بلا.ط)،١٩٥٢م.

١٥_____،سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دمشق، دار القلم،ط٢ ،١٩٩٣م.

١٦_____،اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، الكويت، دار الكتب الثقافية،(بلا.ط)،١٩٧٢م.

١٧_____،المنصف ،تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصر، ط١ ،١٩٥٤م.

١٨-ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان(ت٦٤٦هـ)،أمالي ابن الحاجب، تحقيق فخر صالح سليمان قدارة، عمان، دار عمار، وبيروت، دار الجيل،(بلا.ط) ،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٩- حجازي، محمود فهمي ، علم اللغة العربية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٢٠_____، مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، دار الثقافة ،١٩٨٢م.

٢١-الرازي،أبو عبد الله محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ)،مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير، بيروت، دار الفكر ، ط١ ،١٩٩٥م.

٢٢-الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت٥٠٢هـ)،المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار الجيل،ط٢، ١٩٨٦م.

٢٣-الزبيدي،عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي(ت ٨٠٢هـ)، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، ،تحقيق طارق الجنابي، بيروت، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية،ط١ ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٤- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي(ت٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه ،تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب،ط١ ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٥- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق(ت٣٣٧هـ)،الإيضاح في علل النحو ،تحقيق مازن المبارك، بيروت، دار النفائس،ط٢ ،١٩٧٩م.

٢٦- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله(ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، قدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الفكر (بلا،ط)،١٩٨٨م.

٢٧-الزمخشري،جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التَّنْزِيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، ورفاقه، الرياض، مكتبة العبيكان،ط١ ،١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٨- السامرائي، إبراهيم -التطور اللغوي التاريخي، بيروت، دار الأندلس،.١٩٩٧

٢٩- السراج، أبو بكر محمد بن السري(ت٣١٦هـ)،الأصول في النحو، ،تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت ،مؤسسة الرسالة،ط٢ ،١٩٨٨م.

٣٠- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)،كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب،ط٣ ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)،الاقتراح، تحقيق، أحمد الحمصي ومحمد أحمد قاسم، جروس برس، ط١ ،١٩٨٨م.

٣٢_____،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية،(بلا.ط)،(بلا.ت).

٣٣_____،المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية، (بلا.ط)،(بلا.ت).

٣٤_____،همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد الهنداوي،

القـــــــــــاهرة، المكتبـــــــــــــة التوفيقية،(بلا.ط)،(بلا.ت).

٣٥- ضـيف، شـوقي،:البحث الأدبـي، طبيعتـه، مناهجـه، أصـوله، مصـادره، القـاهرة ،دار المعارف،ط٧ (بلا،ت).

٣٦_____،المـدارس النحويـة، القـاهرة ،دار المعارف،ط٨ ،(بلا.ت).

٣٧-العزاوي، نعمة رحيم، مناهج البحث اللغوي بـين التـراث والمعاصـرة، مطبعـة المجمـع العلمي،٢٠٠١م.

٣٨- ابـــن عطيـــة، أبـــو محمد عبـــد الحـــق الأندلسـي(ت٥٤٦هـ)، تفسـير ابـن عطيـة المسمَّى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيـز، ،تحقيـق عـد السـلام عبـد الشـافي، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١ ،١٤١٣هـ.

٣٩- عمايرة، إسماعيل،- المستشرقون والمناهج اللغوية، الأردن، دار حنين،ط٢، ١٩٩٢م.

٤٠- الفراء، أبو زكريا يحيى ن زياد(ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن، ،تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علـــي النجـــار، بيـــروت، عـــالم الكتب،ط٢ ،١٩٨٠م.

٤١- القرطبـي، أبـو عبـد الله محمد بـن أحمـد بـن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ)،الجامع لأحكام القرآن، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، دمشق، توزيع مكتبة الغزالي.

٤٢- المرادي: الحسن بن قاسم(ت٧٤٩هـ)الجنى الداني، بيروت، ،دار الآفاق الجديدة،ط٢ ،١٩٨٣م.

٤٣-ابـــن منظـــور، جمـــال الـــدين محمد بـــن مكرّم(٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي،ط٣ ، ١٩٩٩م.

٤٤-النحـــاس،أبو جعفـــر أحمـــد بـــن محمد بـــن إسماعيل(ت٣٣٨هـ)، إعراب القرآن ،تحقيق زهيـر غـازي زاهـد، عـالم الكتـب ومكتبـة النهضة العربية، ط٢ ،١٩٨٥م.

٤٥- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف ن احمـد بـن عبـد الله(ت٧٦١هـ)،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،،وضع فهارسه إميـل بـديع يعقـوب، بيـروت، دار الكتـب العلمية،ط٢ ،١٩٩٧م.

٤٦_____،مغنـــي اللبيـــب عـــن كتـــب الأعاريـــب، تحقيـــق محيـــي الـــدين عبـــد الحميـــد، بيـــروت، المكتبـــة العصـــرية، ،(بلا:ط)،١٩٨٧م.

٤٧- ابـــــن يعـــــيش، موفـــــق الـــــدين النحوي(ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل، ،قدَّم له ووضع حواشيه إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١ ،٢٠٠١م.